المجلة التاريخية الجزائرية | المجلد: 3، العدد: 3–4، ديسمبر 2019 .العدد التسلسلي: 13–14.ص154-171
Volume: 3-N: 3-4, December 2019- S/ N 13-14. p154-171 | Issn:2572-0023

جهود الشاذلي المكي للتعريف بالمسألة الجزائرية في المشرق العربي

Al-Shazli Al-Makki efforts to introduce the Algerian issue in the Arab Mashreq

Pr./ Bouderba Omar *أ.د/عمر بوضربة

University of Mohamed Boudiaf M'sila–جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

omarbouderba70@gmail.com

History of the article/معلومات المقال		
Received/الإرسال	Accepted/المراجعة	Published/ القبول للنشر
2019/07/21	2019/09/26	2019/12/30

الملخص:

حاولنا من خلال هذه الدراسة تسليط الأضواء على بعض جهود المناضل الشاذلي المكي للتعريف بالمسألة الجزائرية خاصّة في الفترة الممتدة من 1945 إلى 1955،حيث يمكن القول أنّه آن الأوان لتسليط مزيد من الأضواء من خلال دراسات متخصّصة تعتمد على الأرشيف بمختلف مصادره الجزائرية والعربية والفرنسية، من أجل نفض الغبار عن جهود هذا العلم البارز في صفوف حزب الشعب الجزائري والحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، والذي برأينا ساهم بشكل فعّال وحاسم في التأسيس للعمل الدبلوماسي للثورة الجزائرية سواء من خلال الهياكل التي أوجدها أو ساهم فيها، أو من خلال الأسس والمناهج التي أرساها من خلال مساعيه الحثيثة للتعريف بالمسألة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: الشاذلي المكي، المسألة الجزائرية، الأرشيف، المشرق العربي.

Summary:

Through this study, we tried to shed light on some of the efforts of the militant Al-Shadly Al-Makki to introduce the Algerian issue, especially in the period from 1945 to 1955, where it can be said that the time has come to shine more lights through specialized studies that rely on the archive in its various Algerian, Arab and French sources, in order to We dust away from the efforts of this prominent science in the ranks of the Algerian People's Party and the movement for the victory of democratic

* المؤلف المرسل: أ.د/عمر بوضربة، الإيميل: omarbouderba70@gmail.com

freedoms, which in our opinion contributed effectively and decisively to the establishment of the diplomatic work of the Algerian revolution, whether through the structures that it created or contributed to, or through the foundations and approaches T-established through his tireless efforts to publicize the Algerian cause.

key words: Al-Shadly Al-Makki, The Algerian question, archive, Arab Mashreq.

مقدمة:

قليلة هي الكتابات التي تناولت سيرة ومسيرة المناضل والسياسي الجزائري الشاذلي المكي، أحد الوجوه البارزة في التيار الاستقلالي الوطني الجزائري- حزب الشعب الجزائري والحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية-من 1945 إلى 1955، بالنظر لموقعه من أهم الأحداث وللدور الذي لعبه. لذا سنحاول في هذا المقال نفض بعض الغبار عن جانب من جوانب الإسهام الفاعل لهذا الرجل الذي طوى النسيان جزء كبيرا من أعماله بل أخباره بشكل عام، وأركز على إسهامه للتعريف بالقضية الجزائرية في بلدان المشرق العربي والعالم الإسلامي.

أولا/ المسار العلمي للشاذلي المكي

1-المولد والنشأة:

ولد الشاذلي المكي بخنقة سيدي ناجي ببسكرة في 1913/05/15 وبها تعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بجامع الزيتونة، تقرب إلى مصالي بعد اندلاع الثورة، تقلد بعد الاستقلال عدة وظائف بوزارتي التربية والشؤون الدينية بالعاصمة، توفي في 2 سبتمبر 1988 له سجل حافل بالأعمال والمواقف الوطنية، وبشهادة الجميع فقد كان أول من عرف العالم العربي والإسلامي بالقضية الجزائرية في صيغتها الوطنية، وقد نجح وذاع صيته، وكون علاقات باسم الجزائر المجاهدة، ينظر: محمد عباس: نداء...الحق، شهادات تاريخية، دار هومه، الجزائر،2009،ص وما بعده.

2- دراسته وتكوينه:

ينتمي المكي لعائلة تتشكل من سبعة إخوة، درس في زاوية القرية وبموازاة ذلك درس في المدرسة الفرنسية ليتحصل على الشهادة الابتدائية، ذاق مرارة اليتم منذ السنة الثانية من عمره،

فتكفل به أخوه الأكبر سي محمد الذي أخذه معه إلى تبسة والذي شغله في ورشته للنجارة ومكنه من مواصلة الدراسة عند الشيخ العربي التبسي والصديق سعدي. في سنة 1933 فقد يده اليسرى في حادث مهني(النجارة)، واصل دراسته ما بين 1934 و1939 بالزيتونة، ثم وبتأثير أخويه سي محمد ومكي الجنيدي انضم مناضلا في صفوف النجم الشمال الإفريقي، وأصبح في 1935 رئيسا لجمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين.

تم توقيفه سنة1939 وسجنه في قسنطينة ثم في الجزائر ثم في جنان بورزق بعين الصفراء في الجنوب الوهراني ((مرين إبارهيم، سياسة الاعتقال بالجنوب الوهراني1939-1956معتقل جنين بورزق (العين الصفراء) أنموذجا، مجلة آفاق للعلوم، جامعة الجلفة، العدد 8-ج2-جوان 2017، ص234.))، عاود نشاطه السياسي في إطار PPAباعتباره رئيسا لفدرالية الحزب في قسنطينة بعد إطلاق سراحه سنة1943.

حكم عليه بالإعدام بعد مجازر 8 ماي 1945، عاش فترة في السرية بمدينة عنابة قبل أن يتوجه إلى تونس ثم القاهرة في 20/ 10/ 1945، وهناك ساهم برفقة مناضلين سياسيين تونسيين (6) ومغاربة (5) في تأسيس مكتب المغرب العربي في 8/ 01/ 1947، وفي سنة 1951 شارك في ندوة الشعوب الإسلامية بكراتشي الباكستانية.

تكفل الشاذلي المكي في القاهرة بالطلبة الجزائريين القادمين إليها منذ 1950، كما تدخل لتحرير بعضهم ممّن تظاهروا أمام القنصلية الفرنسية بالقاهرة في جويلية 1954 والذين كان من بينهم محمد بوخروبة الذي سيعرف لاحقا بالعقيد هواري بومدين.

وقع المكي في 02/17/ 1955 وثيقة جبهة تحرير الجزائر بالقاهرة إلى جانب ممثلين عن ج.ت.و واللجنة المركزية لح.ا.ح.د وعن جمعية العلماء م.ج وكذا الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري،والتي برأينا كان بالإمكان أن تلعب دورا كبيرا في مسار الثورة الجزائرية بتوحيد مختلف تيارات الحركة الوطنية. وفي شهر أفريل 1955 شارك المكي في مؤتمر باندونغ للكتلة الآفروآسيوية بأندونيسيا، وبعد أشهر من ذلك اعتقل في جويلية 1955 رفقة أحمد مزغنة بالقاهرة وسجن إلى غاية 1960، حيث أطلق سراحه بتدخل من إبراهيم مزهزدي رئيس ديوان فرحات عباس رئيس ح.م.ج.ج .

عاد الشاذلي المكي إلى الجزائر في أكتوبر 1963، ليتفرغ للتدريس حيث شغل منصب أستاذ التعليم الثانوي بثانوية حسيبة بن بوعلي ثم بمدرسة تكوين المعلمات ببن عكنون بالجزائر العاصمة، ليعين في 1967 مديرا للشؤون الثقافية بوزارة التربية الوطنية، ثم مديرا مركزيا بوزارة الشؤون الدينية ما بين 1979 إلى 1982، وتوفي الشاذلي المكي في 1988/09/02 [1].

3- نشاطه في القاهرة:

لجأ الشاذلي المكي إلى القاهرة في خريف 1945 فرارا من متابعات مصالح الأمن الفرنسية في الجزائر، وكذلك تنفيذا لأوامر قيادة حزب الشعب الجزائري لتمثيل الحزب بالقاهرة، وقد تزامن وصوله مع تأسيس جامعة الدول العربية على إثر انعقاد مؤتمر عين شمس في مارس 1945، فرأى المكي في الجامعة العربية هيئة عربية هامّة يمكن من خلالها العمل لتدويل القضية الجزائرية، لذلك فقد شكّلت جامعة. د. ع محور نشاطه فظل يمثل ح.إ.ح.د. بها [2] ويستغل منافذها خدمة للقضية الجزائرية.

ثانيا/ مذكرة الشاذلي المكي إلى جامعة الدول العربية 20 أكتوبر 1946:

توجّه الشاذلي المكي في 20 أكتوبر 1946 بمذكرة مفصّلة إلى جامعة الدول العربية والتي حملت عنوان: "بيان عام عن حوادث سطيف الدامية بالجزائر (ماي 1945)" ونسبها إلى الحزب الذي يمثّله (حزب الشعب الجزائري)، وجّهها إلى اجتماع الدورة الرابعة لمجلس الجامعة العربية، والتي خاطب من خلالها ممثلي الوفود العربية في الدورة والأمين العام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام باشا.

أمّا عن مضمون المذكرة فقد تضمّنت في البداية تذكيرا بالغزو الاستدماري الفرنسي ومقاومة الجزائريين له، ثم شرح أبعاد السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر والتي لخّصها في استهداف عروبتها بسعيها لفرنستها، ونبّه لخطورة تجاهل العرب لنداءات الاستغاثة التي يطلقها الجزائريون لأنّ عواقب ذلك ستكون وخيمة مثلما كانت عواقب تجاهلهم لنداءات الاستغاثة التي أطلقها الأمير عبد القادر في القرن 19 م [3].

ثم قدّم لمندوبي الدول العربية ولعزام باشا تحليلا وافيا عن الوضع العام للجزائر في ظل الهيمنة

الاستعمارية الفرنسية من خلال التعرض لـ:-وضع العربية والتعليم- والمعاهد الدينية والمساجد- والمحاكم الوطنية- الإصلاح الاجتماعي – ومأساة الأراضي الزراعية- والشخصية الجزائرية، ليختم المذكرة بخلاصة رسم من خلالها وضعا سوداويا لم يكن أكثر سوءا مما كان في واقع حال الجزائريين ودقّ ناقوس الخطر، بتوجيه نداء للقادة العرب بدعم نضال الشعب الجزائري من أجل الاستقلال واسترجاع حريته لأنّ هذا الشعب "له كل مؤهلات الأمم المستقلة"، وهو مصمّم للتخلّص من الوجود الاستعماري الفرنسي وبأنّ كل ما يرجوه هو أن يقف إلى جانبه أشقاؤه العرب [4].

ثالثا/ المشاركة في مؤتمر المغرب العربي فيفري 1947:

عمل المكي على توثيق الصلات بمسؤولي الحركات الاستقلالية المغاربية وذلك بعقد لقاءات لمناقشة قضايا المغرب العربي والتي أفضت إلى عقد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة من 15 إلى 24 فيفري 1947 والذي ضمّ ممثلي الحركات الوطنية المغاربية الرئيسية: حزب الشعب-الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية- عن الجزائر وكان مُمثّلا بمكتبه في القاهرة برئاسة الشاذلي المكي، ومُثّلت تونس بواسطة مسئولي مكتبي حزب الدستور في القاهرة ودمشق، أمّا المغرب فقد مثّلتها رابطة الدفاع عن مراكش [5]، وقد لعب المكي دورا كبيرا في التحضير للمؤتمر فكرة ونقاشا وقرارات.

وتمكّن الوطنيون المغاربة من إقناع شخصيات قومية عربية وإسلامية بارزة بالمشاركة في نشاط المؤتمر، وحملهم على اتخاذ موقف مشترك تأييدا للقضية المغاربية وفي طليعتهم الأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الرحمن عزام [6].

تمثّلت المواضيع الأساسية التي تناولها المشاركون في مؤتمر المغرب العربي: -الاستعمار الفرنسي والاسباني في المغرب العربي- تنسيق الحركات الوطنية في بلاد المغرب- المغرب العربي والجامعة العربية- عرض قضية المغرب العربي على الهيئات الدولية- توحيد جهود المكاتب المغاربية في مصر.

واتخذ المؤتمر قرارات جريئة في كل موضوع من هذه المواضيع وتصب في اتجاه توحيد جهود الكفاح وتدويل القضية الجزائرية ولتونسية والمغربية والمطالبة بتحرير المغرب العربي من الهيمنة الاستعمارية الفرنسية والإسبانية [7]، ومن أبرز هذه القرارات نذكر:

- بُطلان معاهدة الحماية المفروضة على تونس ومراكش وعدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر.
- المطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن بلاد المغرب كلّها.
- تعزيز الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال والجلاء.
- إحكام الروابط بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة وذلك بالاتفاق على غاية واحدة هي الاستقلال التام والجلاء.
- تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك.
- مطالبة الجامعة العربية بـ: إعلان بطلان معاهدتي الحماية المفروضتين على تونس ومراكش وإعلان عدم شرعية احتلال الجزائر وتقرير استقلال هذه الأقطار مع تعيين ممثّلين عنها في مجلس الجامعة.
- مطالبة الجامعة العربية بعرض القضية المغاربية على الهيئات الدولية واستعمال كل ما لدى الجامعة من وسائل لمساعدة الأقطار المغاربية على تحقيق استقلالها الكامل بإرسال لجان تحقيق إلى أقطار المغرب، وبتعيين ممثّلين للدول العربية المشتركة في الجامعة في أقطار المغرب العربي.

وفيما يتعلّق بتدويل القضية المغاربية أو ما أسماه المؤتمرون بعرض القضية المغاربية على الهيئات الدولية فقد اتخذ بشأنه قرارات هامّة وعملية تنمّ عن دراية بالتغيرات الدولية التي حدثت بعد الحرب العالمية الثانية وظهور هيئات دولية بإمكانها أن تسهم في تصفية الاستعمار في المغرب العربي:

- توجيه مذكرة لإحدى الدولة العربية توضح فيها تجاوزات الاستعمار الفرنسي والاسباني في بلاد المغرب العربي والتي تناقض قرارات الأمم المتحدة ومبادئ حقوق الأمم والشعوب ويطلب منها رفع القضية المغاربية إلى هيئة الأمم.
- أن ترفع الأحزاب المغاربية مذكرة مشتركة إلى الأمم المتحدة لشرح تعدي فرنسا واسبانيا على حقوق الإنسان في المغرب العربي [8].
- إرسال مذكرات إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي ومجلس حقوق الإنسان لشرح التجاوزات

الفرنسية والاسبانية في حق الكيان الاقتصادي والاجتماعي المغربي.

وكان آخر موضوع تمّ تناوله في مؤتمر المغرب العربي ما يتعلّق بتنسيق جهود الحركات الوطنية المغاربية التي تقوم بها مكاتب الأحزاب الاستقلالية المغاربية في مصر وتمّ الاتفاق على تكوين: "مكتب المغرب العربي" [9].

رابعا/ المشاركة في تأسيس مكتب المغرب العربي1947:

تأسّس مكتب المغرب العربي في أعقاب مؤتمر المغرب العربي في فيفري 1947، إذ بمجرّد انتهاء المؤتمر قام ممثلو أحزاب ح.إ.ح.د وحزب الاستقلال والدستور الجديد بفتح دار لتوحيد مكاتبهم في القاهرة طبقا لتوصية المؤتمر وأطلقوا على المكتب اسم "مكتب المغرب العربي"، وأسندت رئاسته إلى الزعيم المغربي عبد الكريم الخطابي، بينما شغل أخوه محمد الخطابي منصب نائب الرئيس، وضمّ هذا المكتب ثلاثة أقسام:

– القسم المراكشي(المغرب) ويتعاون فيه حزبا الاستقلال وحزب الإصلاح (علال الفاسي وعبد الخالق الطريس).

– القسم التونسي ويشرف عليه حزب الدستور الجديد ويمثّله لحبيب بورقيبة.

– قسم الجزائر مخصّص لحزب الشعب الجزائري (ح.إ.ح.د) ويمثّله الشاذلي المكي [10].

وللمكتب مدير عام أو رئيس ينتخبه ممثلو الأحزاب العضوة في جمعية عامّة لمدة سنة، ومن النشاطات التي قام بها المكتب إصدار عدة نشرات عن البلاد المغاربية بالإضافة إلى توفيره مكتبة جُمعت فيها عديد المؤلفات والصحف العربية والفرنسية المتعلّقة بالمغرب العربي، وأشرف المكتب كذلك على إقامة حفلات واستقبالات وندوات صحفية في مناسبات مختلفة، وقد زاد من قيمة وأهمية المكتب التحاق الأمير عبد الكريم الخطابي به [11].

والملاحظ أنّ مكتب المغرب العربي ظلّ مرتبطا بروح قرارات مؤتمر المغرب العربي التي أصبحت تشكّل مرجعيته الأساسية وهو ما لا حظه الباحثون والمؤرخون المهتمّون بقضايا المغرب العربي المعاصر وحركاته الاستقلالية [12].

خامسا/ المساهمة في تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي 1948

أوصى مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة بشأن بالتنسيق بين الحركات الوطنية المغاربية على: " تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية مهمّتها توحيد الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك "، ويذكر علال الفاسي بأنّ الأحزاب الاستقلالية المغاربية خطت خطوات أولى تطبيقا لهذه التوصية في باريس بتكوين لجنة اتصال بين حزب الشعب والاستقلال والدستور، فلما حلّ عبد الكريم الخطابي بالقاهرة واستقرّ فيها اتجهت أنظارهم لتحقيق توصية مؤتمر المغرب العربي تحت رئاسته [13].

وفي ديسمبر 1947 كُلّلت المداولات والمناقشات العديدة بين ممثّلي الأحزاب المغاربية بالقاهرة بتأسيس "لجنة تحرير المغرب العربي" المتشكّلة من كل الأحزاب التي تقبل بمبادئ وخطة عمل اللجنة ففي التاسع من ديسمبر 1947 تمّت المصادقة على القانون الأساسي للجنة، وتمّ تشكيل مكتبها المؤقت بانتخاب مُحمد بن عبد الكريم الخطابي رئيسا وأخوه مَحمد وكيلا للرئاسة، وتمّ الإعلان عن ميلاد اللجنة يوم 5 جانفي 1948 حيث تمّ توزيع بيان باسم لجنة تحرير المغرب العربي والذي تضمّن دواعي تأسيس اللجنة ومبادئها وخطّة عملها [14].

وأهم ما قامت به اللجنة بعد تنظيم نفسها ووضع قانونها الداخلي وتأسيس اللجان، هو تقديم المذكرات لجامعة الدول العربية ووجّهت مذكرات وعرائض للأمم المتحدة، كما كانت لها مواقف إيجابية من قضية فلسطين قضية الساعة (1948) [15] ، وعلى العموم فإنّ الدارس لا يستطيع التفريق بين نشاطات مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي للتداخل الموجود بينهما، على أنّه يمكن القول بأنّ المكتب كانت نشاطاته تتركّز على الجانب الإعلامي أكثر بينما اهتمّت اللجنة بالعمل السياسي والدبلوماسي وكانت تنسجم مع الروح الثورية لعبد الكريم الخطابي [16].

سادسا/ مساعي أخرى للشاذلي المكي:

لم يغفل الشاذلي المكي مسألة الحوار والتنسيق مع ممثل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة والعضو الفاعل في جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية محمد الفضيل الورتلاني، الذي يشهد له بسبقه في تمثيل القضية الجزائرية والسعي لتدويلها انطلاقا بالخصوص من البوابة العربية

والإسلامية، بل وسعيه وإسهامه الكبير لكسب الدعم للقضية المغاربية عموما، فتوّج أحد لقاءاتهما بإعلان الشخصيتين وحركة.إ.ح.د. وجمعية.ع.م.ج. رفضهما القرار الفرنسي والغربي بضمّ الجزائر إلى الحلف الأطلسي [17].

وفي إطار سعيه للتعريف بالقضية الجزائرية وتعبئة الجهود العربية لصالحها عمد المكي إلى كتابة البيانات السياسية والرسائل والمذكرات التي شرح فيها أوضاع الجزائر الداخلية وأهداف النشاط السياسي الوطني للتيار الاستقلالي الذي يتمثّل في حزب الشعب الجزائري ثم ح.إ.ح.د، داعيا فيها الحكّام والمسئولين العرب للاهتمام بالقضية الجزائرية وتقديم العون اللازم لشعب الجزائر العربي المسلم، مؤكّدا لهم امتلاك الأمة الجزائرية لمقوّمات الأمم المستقلّة رغم ما عانته من محاولات المسخ والتشويه [18].

اتخذ المكي من مصر وجامعة الدول العربية نقطة ارتكاز نشاطه فاتّصل بالسفراء العرب والأفارقة والآسيويين المعتمدين لدى حكومة القاهرة من أجل إقناعهم بتأييد القضية الجزائرية التي كانت تعاني من التعتيم الذي فرضه الطوق الفرنسي، وركّز المكي خطابه على البعد القومي العربي ومؤكدا على انتماء الجزائر فكرا وتاريخا وجغرافيا للوطن العربي، وبذلك فقد طالب بأحقية الجزائر بدعم الأخوة العرب، ونادى بأن تجعل القضية الجزائرية قضية مصيرية للعرب في الجناح الغربي من الوطن العربي كما تمثّل فلسطين جناحه الشرقي [19]، لقد شكّلت هذه المساعي أولى الخطوات التي خطاها ممثل ح.إ.ح.د بالقاهرة في طريق تعريف العرب بقضية الجزائر وإقناعهم بمشروعية النضال السياسي للحركة الاستقلالية لشعب الجزائر مستثيرا في العرب البعد القومي والانتماء الحضاري المشترك [20].

لم تتوقّف جهود الشاذلي المكي لتدويل القضية الجزائرية عند مصر والمشرق العربي بل اتّخذ من هذه المنطقة الهامّة جسر عبور لبقية بلدان جنوبي شرق آسيا الإسلامية، وهو ما يبرز من خلال عديد الزيارات التي قام بها باتجاه بعض بلدانها وبالخصوص جمهورية باكستان، وكان يغتنم فرص مشاركاته في التظاهرات التي تحتضنها مدنها للقيام بالتعريف بوضع الشعب الجزائري في ظل السيطرة الاستعمارية الفرنسية وليطالب بدعم قضية الجزائر وحق شعبها في تقرير المصير، مثال ذلك مشاركته ضمن وفد عن ح.إ.ح.د في أشغال المؤتمر الإسلامي العالمي الذي انعقد ما بين

9 و11 فيفري 1951 [21].

لقد كان هذا التوجه الجديد لحزب مصالي الحاج انطلاقا من قناعة توصّلت إليها قيادته ومفادها أنّ الحزب كان يعتبر أنّه لا يمكن لكفاح شعب مضطهد من أجل تحرره الاكتفاء بمنظمة داخلية، فبالإضافة إلى العمل المنظم والدؤوب في الوطن لابد من عمل منتظم في الخارج قصد التعريف بقضيته وجلب العطف والتأييد [22].

1- مصير الشاذلي المكي بعد احتدام الخلاف مع الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني:

قامت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD)بعد الحرب العالمية الثانية بعمل كبير للتعريف بالمسألة الجزائرية، وكانت حركتها هذه أنشط باتجاه بلدان المشرق العربي فقد حدث تحوّل حقيقي في توجهات الحزب المصالي الجديد (ح.ا.ح.د) بعد الحرب العالمية الثانية حيث أصبحت تولي اهتماما كبيرا للمشرق العربي وهو ما عد تحوّلا استراتيجيا ومبدئيا في خياراتها الخارجية، وتمثّل ذلك ميدانيا من خلال:

- تأسيس مكتب للحركة بالقاهرة والذي ترأسه الشاذلي المكي.
- الاتصال بالجامعة العربية وتوجيه المذكرات والبيانات لأمانتها العامّة.
- المشاركة في مؤتمر المغرب العربي سنة1947.
- الانضمام إلى عضوية مكتب المغرب العربي [23].
- الانضمام إلى لجنة تحرير المغرب العربي [24].

-مشاركة الجزائريين في حرب فلسطين، وأسّست ح.ا.ح.د الهيئة العليا لإعانة فلسطين، وتّم إرسال متطوعين شاركوا في الحرب إلى جانب إخوانهم العرب [25].

- قيام مصالي الحاج بجولة سنة1951 إلى بلدان المشرق العربي، لتحسيس وتعريف عرب المشرق بالقضية الجزائرية، لأنّ الكثير منهم كان يجهل حقيقة الوضع ويجهل أبعاد القضية، وفي نهاية مهمّته التقى مصالي الحاج بالأمين العام للجامعة العربية، وبعد أدائه لفريضة الحج التقى الملك السعودي.

والحقيقة أن تأسيس الجامعة العربية فتح مجالا واسعا للحركات الوطنية المغاربية للنشاط الخارجي وخاصّة بالنسبة للحركة من أ.ح.د، نظرا لما تضمّنه ميثاق الجامعة العربية المعلن في

22مارس1945 في مادته الرابعة من إشارات لإمكانية تمثيل الأقطار العربية غير المستقلّة في بعض اللجان، وهو ما استندت إليه ح.إ.ح. د في علاقاتها واتصالاتها بجامعة الدول العربية.

أصبحت العاصمة المصرية في هذه الفترة تتمتّع بأهمية سياسية كبيرة فإضافة إلى احتضانها مقر الجامعة العربية فقد كانت تأوي عددا من الممثليات الدبلوماسية العربية والإسلامية، لذا فقد أمّ صوبها مصالي بعد حجه سنة 1951،فبعد أن نزل ضيفا على الملك السعودي لعشرين يوما ،حطّ رحاله بالقاهرة و كثّف نشاطه بها حيث اتصل باللجنة السياسية لجامعة الدول العربية وبأمينها العام ،ثم تحادث مع وزير خارجية مصر ومفتي فلسطين والأمير عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي، ثم قام بزيارة الممثليات الدبلوماسية لكل من إيران ولبنان وسوريا وأفغانستان والسعودية والهند، وحظي مصالي خلال ذات الزيارة بحفلات نظمت على شرفه من قبل كل من "اتحاد النساء الشرقيات" و"جمعية الشبان المسلمين" وإلى جانب ذلك حضر اجتماعا عاما لجمعية الإخوان المسلمين [26].

– بعد انقلاب الضباط الأحرار في مصر على النظام الملكي في 22جويلية1952،أصبحت القاهرة محور نشاط ح. ا .ح. د و كل الأحزاب التحرّرية المغاربية،و همزة وصل ليس مع المشرق العربي وحسب بل ومع العالم بصفة عامّة.

تعزّز الوفد الخارجي للحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية بالقاهرة منذ مطلع الخمسينات بعناصر جديدة شابة و فاعلة مفعمة بالحيوية،ففي جوان 1951 قدم إلى القاهرة محمد خيضر حيث أصبح نائبا للشاذلي المكي،و في منتصف سنة1952 إلتحق حسين آيت أحمد (22جويلية) [27] و بعده بسنة تقريبا التحق أحمد بن بلّة في أوت 1953 [28]،و قد ضُمّ هذان المناضلان النشيطان إلى الوفد الخارجي للحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية،مع الإشارة إلى أنّ هؤلاء الثلاثة كانوا متابعين فيما عرف بقضية اكتشاف المنظمة الخاصّة سنة 1950باعتبارهم من قادتها البارزين،و ستعرف قيادة الوفد الخارجي تغييرا على رأسها فبعد إقصاء الشاذلي المكي في أكتوبر 1952من قيادة الوفد عين محمد خيضر خلفا له بصفته ممثلا ح.إ.ح.د [29].

وفي أعقاب الأزمة التي عصفت بالحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية ما بين جوان 1953 إلى منتصف سنة 1954 وتشكيل اللجنة الثورية للوحدة و العمل (C.R.U.A)، في هذه الأثناء كانت بعثة ح.أ.ح.د تتشكّل من :محمد خيضر وأحمد بن بلّة،حسين آيت أحمد ،لينقسم الوفد و يصبح بن بلّة وآيت أحمد وخيضر ممثّلون لجبهة التحرير الوطني حديثة الولادة ثم التحقبهم محمد يزيد المركزي،بينما أصبح أحمد مزغنة الذي التحق بالقاهرة منذ نهاية صيف 1954 ممثلا للتيار المصالي رفقة الشاذلي المكي [30].

تعزّز الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بعد ذلك بقدوم عدة مناضلين أوفدتهم قيادة الجبهة في الداخل،أقل ما يمكن أن يقال بشأنهم أنهم كانوا من العناصر السياسية الكفأة ومن مختلف تيارات الحركة الوطنية.

2- دور الشاذلي المكي في تمهيد الأرضية للعمل الدبلوماسي لج.ت.و:

اهتمّت جامعة الدول العربية منذ تأسيسها في مارس 1945 بكل ما له علاقة بالقضية الجزائرية، خاصّة وأنّ ظهورها تزامن مع ما عرف "بحوادث الجزائر" في ماي 1945 وما انجر عنها من عنف فرنسي أعمى وقمع دامي، أثار الرأي العام العالمي والصحافة الدولية التي تناقلت صور الفظائع الفرنسية في سطيف وقالمة وخراطة وغيرها، لذا فقد كلّفت قيادة الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية الشاذلي المكي ممثلها في القاهرة بالتركيز على جامعة الدول العربية، في إطار المهمة التي كلفته بها الحركة والمتمثلة في تعريف العالم العربي والإسلامي بالمشكل الجزائري والشمال الإفريقي [31].

تزايد اهتمام الجامعة العربية بالقضية الجزائرية في أعقاب اندلاع الثورة الجزائرية فلم يمض الأسبوع الثاني من نوفمبر حتى أصدرت الأمانة العامّة للجامعة بيانا يوم 1954/11/13 تضمّن موقفا تقدميا إيجابيا اعتبرت فيه الجامعة ما يحدث في الجزائر وكل الشمال الإفريقي تعبيرا لشعوب المنطقة عن رغبتهم لنيل حريتهم، وأنّ على فرنسا ألا تكبت هذه الرغبة وأن تبادر بالاستجابة لمطالبهم القومية، لتخدم بذلك قضية السلم والاستقرار وتوطّد علاقاتها بالعالم العربي وبأنّ الجامعة لن تتخلّى عن نصرة الشعوب المناضلة لنيل حريتها واستقلالها.

من بين أهم القضايا التي ورثها وفد ج.ت.و بالقاهرة عن وفد الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، تركيز جهوده على الجامعة العربية كمنبر إقليمي عربي و الذي يمثّل معبرا هاما للولوج إلى بقية البلدان العربية العضوة فيها والاستفادة من دعمها، فالبعد العربي شكّل الدائرة المحورية وأساسا لسياسة التحالفات التي رسمتها مواثيق جبهة التحرير الوطني بدء ببيان أول نوفمبر 1954 ووصولا لميثاق الصومام 1956/08/20، لذا فقد راهن الوفد الخارجي لجبهة.ت.و في الجبهة الدبلوماسية على توطيد علاقاته بالهيئات والمنظمات الجهوية وعلى رأسها جامعة الدول العربية كقطعة هامّة في تصوره الاستراتيجي في مجال العمل الدبلوماسي [32]، وقد استفاد الوفد الخارجي للجبهة في ذلك من تجربة الرواد الأوائل الذين أرسوا القاعدة لهذا النشاط بالعاصمة المصرية القاهرة، ونعني بهم: الفضيل الورتلاني والشاذلي المكّي وأحمد مزغنة وحتى مصالي الحاج والبشير الإبراهيمي من قبل.

وعند اندلا ع الثورة في الفاتح نوفمبر 1954 كانت الأرضية مهيأة لبناء عمل دبلوماسي، فكانت الجامعة العربية أوّل منظمة تعاملت معها ج.ت.و وحرصت على استغلال هذه القناة ومحاولة تجاوز التردّد الذي كان يطبع موقف الجامعة من القضية الجزائرية، بفعل تعثّر انطلاق العمل العسكري المشترك أو الثورة المغاربية المسلّحة الموحّدة وكذلك ربّما بفعل خوف مسئوليها على مستقبلها كمنظمة إقليمية فتية تبحث لها عن مكانة في النظام الدولي لما بعد الحرب العالمية الثانية.

بعد أن قرّرت قيادة الثورة تفجير الثورة كخيار استراتيجي اتصل منسق المجموعة محمد بوضياف بجماعة القاهرة أحمد بن بلّة ومحمد خيضر وحسين آيت أحمد من أجل تمثيل الثورة بالخارج في إطار الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، وتمّ توزيع المهام بين أعضاء الوفد وبينما تكلف أحمد بن بلّة بالقضايا العسكرية وآيت أحمد بالمهام الإعلامية تقرّر أن يتكفّل محمد خيضر بالشؤون السياسية والدبلوماسية كناطق رسمي مفوّض من قيادة الثورة، وكان بالتالي من اختصاصه الاتصال بالجامعة العربية حيث حرص خيضر على التواصل المستمر بقادة الجامعة وعلى رأسهم الأمين العام وكان يستغل كل فرصة لتوجيه أنظارهم للقضية الجزائرية وكشف جرائم وتجاوزات فرنسا في الجزائر طبعا هذا حدث حتى قبل تفجير الثورة حيث وجّه خيضر في 27

أفريل 1954 مذكرة إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بشأن الخروقات الفرنسية لحقوق الإنسان في الجزائر [33].

بعد اندلاع الثورة التحريرية حرص خيضر على إبلاغ الجامعة بمستجدات الثورة الجزائرية وتطوراتها ورصد حاجياتها وإظهار جرائم وتنكيل الجيش الفرنسي بالجزائريين، وهذا من خلال المذكرات والرسائل والبيانات التي كان يوجّهها إلى الجامعة، ورغم ذلك فإنّ موقف ج.د.ع بقي يشوبه التردد والخوف من الاندفاع في مساندة ثورة فتية قد تفشل فيسبّب ذلك لهذه المنظمة العربية الإقليمية الهشة –بفعل هشاشة الوضع العربي وتصدعه بفعل الخلافات بين نظمه–الكثير من الحرج ويفقدها مصداقيتها، هذا ما يبرّر ترددها في الفترة الممتدة من نوفمبر 1954 إلى أفريل 1955 تاريخ انعقاد مؤتمر باندونغ الذي شكّل نصرا ديبلوماسيا لجبهة.ت.و.

لقد شكّل إقناع الجامعة العربية بضرورة دعم الثورة الجزائرية عملا في غاية الأهمية وذلك من خلال تقديم الضمانات التي كانت تبحث عنها الجامعة.ع، الضمانات المتعلّقة بتجسيد انتصار الثورة الجزائرية على أرض الواقع وذلك من خلال التأكيد على تطور وامتداد الثورة سياسيا وعسكريا في الداخل والخارج، فإقناع الجامعة من خلال مدّها بالمعطيات الايجابية لتطور الثورة في الداخل التي لبست طابع الشمولية والانتشار، وسيفتح هذا التحوّل الباب واسعا من أجل تدويل القضية الجزائرية من خلال النافذة العربية باتجاه هيئة الأمم المتحدة، وهنا ينبغي الإشارة إلى الدور الدبلوماسي لدولتين عربيتين لعبتا دورا رائدا في هذه العملية وهما: جمهورية مصر والمملكة العربية السعودية [34].

خاتمة:

ختاما لهذه الدراسة التي حاولنا من خلالها تسليط الأضواء على بعض جهود المناضل الشاذلي المكي للتعريف بالمسألة الجزائرية خاصّة في الفترة الممتدة من 1945 إلى 1955،يمكن القول أنّه آن الأوان لتسليط مزيد من الأضواء من خلال دراسات متخصّصة تعتمد على الأرشيف بمختلف مصادره الجزائرية والعربية والفرنسية، من أجل نفض الغبار عن جهود هذا العلم البارز في صفوف حزب الشعب الجزائري والحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية ،والذي برأينا

ساهم بشكل فعّال وحاسم في التأسيس للعمل الدبلوماسي للثورة الجزائرية سواء من خلال الهياكل التي أوجدها أو ساهم فيها، أو من خلال الأسس والمناهج التي أرساها أثناء مساعيه الحثيثة للتعريف بالقضية الجزائرية.

الهوامش:

1- Achour Cheurfi:La classe politique algérienne de 1900 à nos jours, Dictionnaire biographyque,Casbah Editions,Alger,2001,p262.

2- حسين آيت أحمد: روح الاستقلال- مذكرات مكافح 1952/1942- ترجمة سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002، ص 251.

3- ينظر النص الكامل للوثيقة التي قدّمها الباحث محمد قنطاري في: مجلة الذاكرة (مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة) دورية يصدرها المتحف الوطني للمجاهد، الشاذلي المكي: "بيان عام—عن حوادث سطيف الدامية بالجزائر- ماي 1945"، عدد2، ربيع 1995، ص ص: 82-98.

4- الشاذلي المكي: المصدر نفسه، ص ص: 82-98.

5- ينبغي الإشارة إلى أنّ مشاركة المغاربة والتونسيين في المؤتمر كانت أكثر مقارنة بالجزائريين، عد إلى: محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي - فكرة وواقعا 1954-1975، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف شاوش حباسي، جامعة بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2009/2008، ص63.

6- امحمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه (20)، بيروت، لبنان، 1994، ص ص: 450-454، و: محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص 63.

7- علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط 7 مصحّحة، مؤسسة علال الفاسي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المملكة المغربية،2003، ص ص: 375-379.

8- علال الفاسي: نفس المصدر والصفحة.

9- علال الفاسي: المصدر نفسه.

10- ينظر محضر استنطاق محمد خيضر من طرف الشرطة الفرنسية بعد اعتقاله رفقة زعماء الوفد الخارجي لجبهة التحرير إثر القرصنة الجوية الفرنسية على الطائرة المغربية المقلة لهم في 22 /10/ 1956 في عبد الحميد زوزو: محطات في تاريخ الجزائر- دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (على ضوء وثائق جديدة)، دار هومة، 2004، الجزائر، ص ص: 489-495. وعلال الفاسي: المصدر السابق، ص 379.

11- علال الفاسي: نفسه، ص380.

12- لاحظ الباحث محمد بلقاسم أنّ قرارات مؤتمر المغرب العربي لم تعط تصورا – ولو بسيطا- لوحدة المغرب العربي بعد الاستقلال، ينظر: محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي، المرجع السابق، ص 64.

13- ما يلاحظ هنا أنّ ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي لا يختلف موضوعا وقرارات عمّا جاء به مؤتمر المغرب العربي، لكن الجديد "عنصر الإسلام" الذي ركّز عليه عبد الكريم الخطابي بعكس المؤتمر الذي ركّز على "المفهوم القومي العربي"، ينظر: محمد بلقاسم: نفسه، ص 66، و: امحمد مالكي: المرجع السابق، ص 455.

14- للاطلاع على نص البيان وتفاصيل أخرى حول "لجنة تحرير المغرب العربي" ينظر: علاّل الفاسي: المصدر السابق، ص ص: 407-411.

15- علال الفاسي: نفسه، ص ص: 411-412.

16- محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص 66.

17- محمد خيشان: مهام الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة 1947/ 1957، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية،2002/2001، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ص 19.

18- محمد خيشان: نفسه، ص 23.

19-"رسالة الشاذلي المكي إلى وفود الدول العربية في الدورة الرابعة لمجلس الجامعة العربية في 20 أكتوبر 1956 بالقاهرة"، مجلة الذاكرة، عدد 2، ربيع 1995، ص97.

20- محمد خيشان: مهام الوفد الخارجي، المرجع السابق، ص 24.

21- C.A.O.M: F du département de Constantine, B93/4438, MTLD-Bulletin D'information Spécial-Autour du congrès Islamique Mondial De Karachi (9,10 et 11 Février 1951) Fevrier1951, PP : 1-3.

22- أحمد رضوان شرف الدين: جامعة الدول العربية وقضايا تحرير المغرب العربي 1954-1962، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد الدراسات التاريخية، دائرة الدراسات التاريخية والآثار، جامعة الجزائر، 1983، ص ص: 242-243.

23- علال الفاسي: المصدر السابق، ص ص:375-380.

24- عامر رخيلة: "**الحركة الوطنية والتأسيس للدبلوماسية الجزائرية**"، "الدبلوماسية الجزائرية من 1830إلى1962، دراسات وبحوث حول تطور الدبلوماسية الجزائرية"، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة ثانية منقّحة ومزيدة، الجزائر، 2007، ص ص96-97.

25- للاطلاع أكثر على موقف حزب الشعب ثم ح.إ.ح.د من القضية الفلسطينية يُنظر: أحمد شفيق أحمد أبو جزر: العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي-مواقف وأسرار-دارهومة، الجزائر،2004، ص ص:190-204.

26- أحمد رضوان شرف الدين: جامعة الدول العربية وقضايا تحرير المغرب العربي 1954-1962، مرجع سابق، ص 244.

27-[1]A.N.O.M: FONDS MINISTÉRIELS, Premier ministre,81F/110, Notice de Documentation(très secret), Les animateurs de la Rébellion Algérienne, T I (A)Ait Ahmed Hocine, pp: 25.

28- ذكر محمد خيضر في محضر استنطاقه من طرف السلطات الامنية الفرنسية على اثر اختطافه رفقة زملائه الزعماء بأن آيت أحمد و بن بلّة التحقا بالقاهرة في منتصف سنة 1951،لكن بن بلّة ذكر في حواره مع أحمد منصور "شاهد على العصر «بأنه وصل القاهرة في أوت 1953،و هو ما أكدته التقارير الفرنسية بشأنه ،حيث تذكر هذه المصادر الفرنسية بأن بن بلّة استصدر رخصة مرور باسم مستعار "مسعود مزياني «في أوت 1953 دخل بها التراب المصري، أما آيت أحمد فقد التحق حسب ذات المصادر بالقاهرة في 22جويلية 1952، ينظر: عبد الحميد زوزو: محطات في تاريخ الجزائر –دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (على ضوء وثائق جديدة)،دار هومة ،2004،الجزائر، ص ص :489-495.لكن حسين آيت أحمد ذاته ذكر في "روح الاستقلال «بأنّه وصل القاهرة في ماي 1952 بجواز مرور يحمل اسم «سعيدفرحي «سلمه إياه مصطفى عبد المنعم سفير مصر ببيرن-سويسرا- ،ينظر: حسين آيت أحمد:روح الاستقلال المصدر السابق، ص ص:248-251، وينظر كذلك:

A.N.O.M :81F/110,Op.cit. , Les animateurs de la Rébellion Algérienne, T II (B-Bi)Ben Bella Ahmed, pp: 81,82.

29- هذا ما ورد في محضر استنطاق محمد خيضر، لكن بن بلّة ذكر في شهادة له بأنّه وصل إلى القاهرة في أوت 1953، عد إلى محضر استنطاق محمد خيضر إثر اعتقاله بالدار البيضاء (الجزائر)رفقة زملائه الأربعة بتاريخ 1956/10/22 في: عبد الحميد زوزو: محطات في تاريخ الجزائر، المصدر السابق، ص ص :489-495.

ذكر الأستاذ محمد الأمين بلغيث بأن كل من مصالي واللجنة المركزية أقصيا الشاذلي المكي من تمثيل ح.إ.ح.د. سنة 1952 وذلك لأسباب تأديبية، دون أن يذكر الأستاذ مصدره في هذه المعلومة، ينظر: محمد الأمين بلغيث: الجزائر في باندونغ-مذكرة الشاذلي المكّي إلى المؤتمر-الطبعة الأولى، دار كتاب الغد للنشر والتوزيع، جيجل، الجزائر،2007، ص 12.

عبد الحميد زوزو: محطات في تاريخ الجزائر، المصدر السابق، ص ص :489-495.و: أحمد منصور: الرئيس أحمد بن بيلا.. يكشف أسرار ثورة الجزائر–كتاب الجزيرة –شاهد على العصر-الدار العربية للعلوم-ناشرون-دار ابن حزم، ط الأولى،2007، ص 90.

30- ينظر محضر استنطاق محمد خيضر في: عبد الحميد زوزو: محطّات في تاريخ الجزائر – المصدر السابق، ص ص :489-495.

لكن عبد الرحمن كيوان ذكر بأنّ سبب استبعاد الشاذلي المكي من الوفد كان وقوفه إلى صف مصالي الحاج ووفق ذلك فإنّ هذا الأمر يكون قد حدث في سنة 1954، لكن كل المصادر والمراجع التي اطّلعنا عليها في الموضوع تؤكّد أنّ الاستبعاد تمّ في سنة 1952 مثلما ذكر ذلك محمد خيضر في محضر استنطاقه ينظر:

Abderrahmane Kiouane: Les Débuts D'une Diplomatie de Guerre(1956-1962)-journal d'un Délégué à l' extérieur, Editions Dahlab,Alger,2000,p5.

31- أحمد رضوان شرف الدين: جامعة الدول العربية وقضايا تحرير المغرب العربي 1954-1962، المرجع السابق، ص 242.

32- محمد خيشان: "تطور موقف الجامعة العربية من القضية الجزائرية خلال فترة 1954-1956"، مجلة المصادر، م.د.ب.ح.ث 1954/11/01، العدد14، السداسي الثاني2006، ص ص: 210-211.

33- ونخص بالذكر مذكرة محمد خيضر حول الخروقات الفرنسية لحقوق الإنسان في الجزائر المؤرخة في 27 أفريل 1954، ينظر: محمد خيشان: مهام الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، المرجع السابق، (الملحق رقم1). وأيضا: محمد خيشان: "تطور موقف الجامعة العربية.."، ص ص: 211-212.

34- محمد خيشان: نفسه، ص 216.